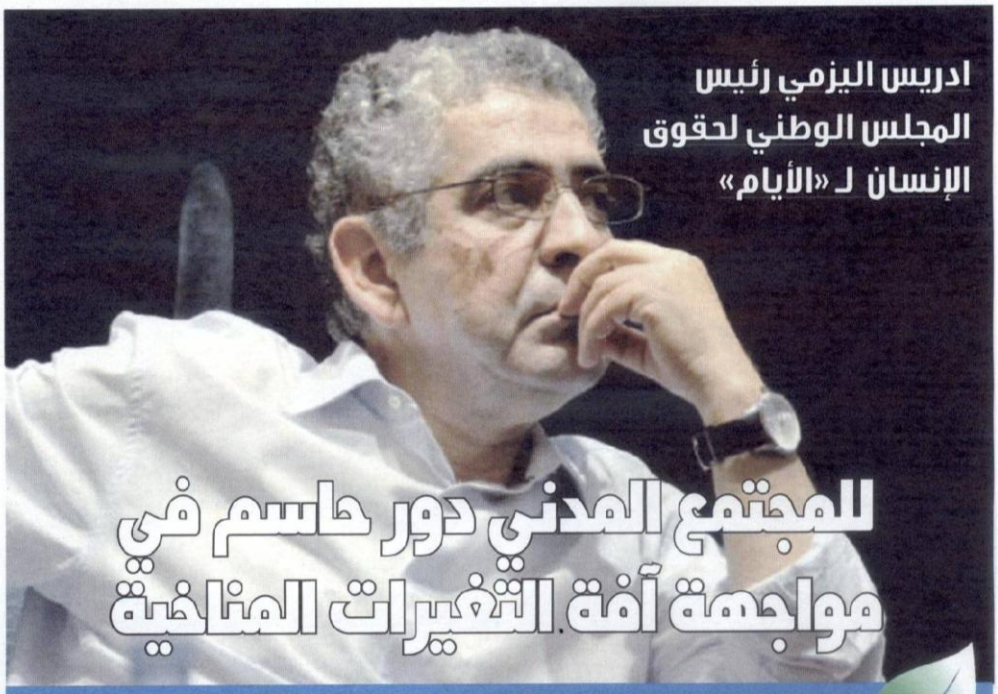

ادريس اليزمي رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان لـ «الأيام»

للمجتمع المدني دور حاسم في مواجهة آفة التغيرات المناخية

هو رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان ومسؤول قطب المجتمع المدني بالـ "كوب 22"، ولهذا يعتبر رأي إدريس اليزمي مهما في استحقاق عالمي يبني يوجد المغرب اليوم في قلبه سواء في طنجة أو في مراكش خلال نونبر المقبل. وهنا بعض من أفكاره حول الموضوع.

» حاوره: عبد القادر الفطواكي
a.fatouaki@gmail.com

96 - 721

كيف كانت طبيعة مشاركتكم في مؤتمر "ميدكوب22" بطنجة؟

■ أولا كان هناك توقيع اتفاقية بين اللجنة الوطنية للتحضير لمؤتمر الأطراف بمراكش والمجلس الجهوي وقعها إلياس العماري وصلاح الدين مزوار، وتم تكليف بعض أعضاء اللجنة الوطنية للتنسيق مع المجلس الجهوي، خصوصا في ما يتعلق بمشاركة المجتمع المدني والعمل المشترك على عدد من الإشكاليات الأولوية، خصوصا إشكاليتين اثنتين: النوع والمناخ تم الهجرة والحركية الإنسانية، والمعروف أن كل الدراسات أكدت أن النساء الأكثر هشاشة هن الأكثر عرضة للنتائج السلبية للتغيرات المناخية، مثلا عند ندرة المياه النساء هن اللواتي يجلبن الماء ويجلبن الحطب للتدفئة في البرد القارس، وبالتالي فالدراسات تظهر أن النساء يمكن لهن أن يلعبن دور فاعلات أساسيات إذا ما كان هناك وعي بنتائج التغيرات المناخية وتنظيم جماعي في إطار التعاونيات والجمعيات في المغرب وخارجه، بحيث إنهن أظهرن قدرة على الاختراع والتأثير في محيطهن.

الهجرة والحركية الإنسانية، لأن البحر الأبيض المتوسط يبدو أنه يشكل مختبرا لعدة ديناميات متعلقة بالهجرة الموجودة على مستوى العالم بدرجات مختلفة لكنها متواجدة بحدة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

الآن لدينا أربع ديناميات للهجرة، أولها كل ما يتعلق بالهجرة جنوب جنوب، الآن 50 بالمائة من الحركية الإنسانية للمهاجرين وطالبي اللجوء هي جنوب جنوب، لكن وسائل الإعلام الدولية لا تتحدث إلا عن الهجرة جنوب شمال، ثاني الديناميات هي أزمة اللجوء التي تعاني منها أوروبا بسبب اللاجئين السوريين، لكن الإعلام والصحافة الدولية تنسى الإشارة إلى عامل مهم يتجلى في أن العبء الأكبر لهذا العدد الكبير من اللاجئين تتحمله دول الجنوب، فعدد مهم من اللاجئين السوريين يتمركز في لبنان والأردن وتركيا وغيرها.

الديناميكة الثالثة هي مستقبل الجاليات المتواجدة في الدول الأوروبية المتقدمة حول الهوية والهجمات الإرهابية الأخيرة التي حركت النقاش في أوروبا وصعود قوى اليمين المتطرف والحركات الشعبوية.

ثم هناك ديناميكة الهجرة المناخية، وهو موضوع مسكوت عنه إلى حد ما، ساعطيكم مثالا عمليا، إذا ما استمر مستوى مياه البحر الأبيض المتوسط في الارتفاع على النحو الذي شهده في السنوات الأخيرة نتيجة التغيرات المناخية، فخلال الـ 15 سنة المقبلة سيرتفع بحوالي 70 سنتمترا، هذا يعني أن حوالي 12 مليون مصري سوف يصبحون مجبرين على أن يهاجروا من منطقة دلتا النيل، إذن فلأول مرة في تاريخ الإنسانية فالهجرة المناخية تعدت ما يسمى طالبي اللجوء حوالي 21 مليون مهاجر، وهذه من القضايا التي سيناقشها مؤتمر "ميد كوب طنجة لمناقشة وجمع هاته التيمات الأربع والانكباب على وضع تصورات وخطط لإيجاد بعض الحلول.

باعتباركم أحد أعضاء الهيئة المكلفة بالتحضير لتنظيم الدورة القادمة لمؤتمر كوب 22 التي ستنظم في تونير القادم بمراكش، وباعتباركم مسؤولا فيها عن قطب المجتمع المدني، ما مدى حضور المجتمع المدني المغربي في معركة مواجهة التغيرات المناخية في المغرب؟

■ صراحة أصبحنا نلمس تغيرا نوعيا في الوعي المجتمعي للمغاربة بشكل عام ليس فقط على مستوى الجمعيات، واعتبر أن حملة "زيرو ميكا" والنقاش الحاد الذي خلقته بخصوص توقيت هذا القرار وطريقة تطبيقه إلى غير ذلك، إضافة إلى الجدل الذي خلقته قضية "الأزبال" الإيطالية، كل هذه المؤشرات هي نقطة تحول أساسية تؤكد أن الشعب المغربي أصبح له وعي بإشكاليات البيئة وأصبح بطالب بحقه في المعلومة لمعرفة ما يقع بخصوص محيطه وبيئته، إذن الهدف الذي كنا نطمح له كقطب مجتمع مدني واستغلال فرصة "ميد كوب طنجة" و"كوب22" مراكش وكذا الرئاسة المغربية لمؤتمر الأطراف الذي سيبدأ يوم 7 نونبر من السنة الجارية وسيمتد لمدة سنة، وهي مدة كافية لتقوية وعي المجتمع المغربي حول كل إشكاليات البيئة مثل ندرة الماء، والتصحر، والقضاء على الغابة المغربية، أصبحنا نلاحظ بناء تحالفات واسعة للمجتمع المدني، وفي السابق كان لدينا عدد من الجمعيات المتخصصة في البيئة تشتغل لمدة سنوات لم نكن نسمع بها بالرغم من الدور القيادي الذي كانت تلعبه.

اليوم أصبح عدد الجمعيات يكبر يوما عن يوم، مثلا هناك التحالف المغربي من أجل العدالة المناخية، إلى جانب التحالف المغربي من أجل مؤتمر الشباب الذي سينعقد في مراكش، لدينا إلى حدود الساعة حوالي 500 طلب من فعاليات المجتمع المدني المغربي للمشاركة في مؤتمر مراكش، إضافة إلى الطلبات الجمعوية من كل ربوع العالم، وهناك مبادرات قوية تخص جمعيات المخيمات الصيفية التي تشمل 300 ألف طفل مغربي كل صيف بمبادرة منهم، كما اقترحوا أن تكون كل المخيمات الصيفية حول موضوع المناخ، وهذه مبادرات ستمكن 300 ألف طفل مغربي من التعرف على إشكاليات المناخ ومناقشة مواضيع تهم البيئة.

كان لدينا هدف مهم يتعلق بتقوية تواجد جمعيات المجتمع المدني المغربي في الشبكات الدولية والجمعوية بالعالم، ومن خصوصيات النقاش والمفاوضات حول المناخ الدور الكبير التاريخي في الوعي العالمي والذي لعبته جمعيات المجتمع المدني إضافة إلى الخبراء والأساتذة، ولإشارة يجب على المغرب أن يفتخر لأن التواجد المغربي في مجموعة الباحثين والمختصين الدوليين في المناخ (لوجيك) محترم جدا وكانبها العام هو الأستاذ مقسط مغربي الجنسية، وهي شبكة من حوالي 3000 عالم لعبت تقاريرهم دورا أساسيا في الوعي وارتكزت عليها قمة "كوب21" بباريس.

الفاعل الأساسي الثاني والذي لعب هذا الدور على المستوى العالمي هو المجتمع المدني العالمي المنظم والمتشكل بالأساس من الجمعيات الأوروبية والأمريكية، مع تواجد ضعيف لممثلي الجمعيات المغربية والجنوب بصفة عامة، إذن وجب استغلال الفرصة من أجل تقوية علاقتنا من خلال التشبيك بين جمعيات المجتمع المدني المغربي والمجتمع المدني العالمي، وتقوية الحضور المغربي الإفريقي في هذه الشبكات، وهناك مؤشرات تؤكد تقدما ملموسا في هذا الإطار.

شاركتم في العديد من اللقاءات التحسيسية حول المناخ، ما هي المعيقات التي مازالت تقف حاجزا أمام وعي المجتمع المغربي بالتحديات التي تتطلبها بيئة سليمة؟

■ نحن مجتمع في طريق التنمية، وتصورنا للتنمية ملتصق بنموذج التنمية الصناعية الغربية، التي أوصلتنا لهذا الوضع، السيارة، الثلاجة، شرب المياه المعدنية عوض مياه الصنابير، وغيرها من مظاهر التنمية الغربية، لكن في نفس الوقت لنا الحق في التنمية من خلال الحق في الكهرباء والماء، هناك حوالي 200 ألف شاب مغربي سنويا لهم الحق في سوق الشغل، إذن وجب علينا التنمية وفي نفس الوقت تغيير نموذج هذه التنمية.

التمفصل الذي يجب أن نفكر فيه الآن هو التوفيق بين اتفاقيات باريس وأهداف التنمية المستدامة المتفق عليها في شتنبر 2015 في الأمم المتحدة، كيف يمكننا أن نجعل من الاقتصاد الأخضر فرصة للتنمية وخلق فرص عمل للشباب والحفاظ على البيئة والمناخ من خلال محاربة التصحر والتدبير الحكيم للماء، وهو الذي كان في تقرير "الخمسينية" الذي أشرف عليه المرحوم مزيان بالفقيه والذي قدم في يوم واحد بين يدي جلالة الملك مع تقرير هيئة الإنصاف والمصالحة وقد تم نشرهما معا، تقرير "الخمسينية" أكد جليا أن المخزون المائي بالمغرب سيتقلص في مستقبل السنوات، إذن لم يعد مسموحا لنا بالتعامل مع مسألة الماء بهذه الطريقة، الرهان إذن هو خلق تنمية تضمن المساواة والكرامة من خلال الولوج للحق في الشغل والسكن وكافة الحقوق، حيث يمكن للبلديات المغربية والمجالس الإقليمية والجهوية خلق ثورة على مستوى وسائل التنقل الحضري من خلال تقليص عدد السيارات وكذا استراتيجيات التدبير المعقلن للموارد المائية والطبيعية والمحافظة على نظافة شواطئنا، وهي ثورة وجب على المغرب وكل دول الجنوب الانخراط فيها.

تركزون كثيرا في لقاءاتكم على ضرورة انخراط الجامعة المغربية في الهندسة البيئية، كيف ذلك؟

■ أولا أود أن أزف لكم خبرا سارا اكتشفناه كلجنة وطنية للتحضير لمؤتمر الأطراف الذي سينعقد في مراكش، هو وجود مجموعة بحث مغربية في كل الجامعات المغربية وفي كل المؤسسات العمومية تشتغل على مستوى عالمي لكنها تعاني من مشاكل مادية، ليس هناك بحث علمي بدون توفير الوسائل المادية، ثانيا وجب تسطير أجندة وطنية للبحث العلمي، في أوروبا وأمريكا هناك مستوى للبحث العلمي وبعيد جدا عن مستوى البحث العلمي في دول إفريقيا، وهو تحد كبير، نشتغل مع عدد من الجامعات المغربية من أجل إيجاد أجندة إفريقيا للبحث العلمي بوسائلنا المحدودة المتاحة، من خلال ربط علاقات مع دول جنوب جنوب، من الممارسات الفضلى التي اكتشفناها وجود عدد من دول أمريكا اللاتينية المتشابهة المستوى مع دول إفريقيا والتي اجتمع خبراؤها وباحثوها في شبكة "لاتينوامريكية للبحث العلمي" مشكلة من 600 باحث يتبادلون الأفكار والخبرات والمعطيات ويحضرون برامج مشتركة، وهو ما يعتبر بمثابة "دار عمليات" لحكومات بلدانهم من أجل مدهم بأوراق علمية حول عدد من القضايا، من بينها مشكل المناخ والبيئة لتقوية قدرتهم على المفاوضات.